Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

الواقع السياسي والعسكري في فرنسا والمشرق العربي قبيل الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام (١٧٩٥-١٧٩٧)

سلام جبار عمران
قسم التاريخ ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ذي قار
Salam.J.Ammran@utq.edu.iq

نرجس كريم خضير
قسم التاريخ ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ذي قار
dr.narjes.kareem.kudaer@utq.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الواقع السياسي والعسكري في كلٍّ من فرنسا والمشرق العربي خلال المدة (1795–1797م)، بوصفها مرحلة تمهيدية أساسية سبقت الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام. ويهدف البحث إلى تحليل التحولات الداخلية التي شهدتها فرنسا في أعقاب الثورة الفرنسية، ولا سيما صعود حكومة الإدارة (الدايركتوار)، وما رافق ذلك من عدم استقرار سياسي، مقابل تطور ملحوظ في التنظيم العسكري والعقيدة القتالية للجيش الفرنسي، الذي بات أداة رئيسة لتنفيذ الطموحات التوسعية لفرنسا خارج أوروبا . في المقابل، يناقش البحث واقع المشرق العربي في ظل الحكم العثماني، مركزًا على مظاهر ضعف السلطة المركزية، وتراجع الكفاءة الإدارية والعسكرية، وتنامي نفوذ القوى المحلية، خاصة المماليك في مصر، والصراعات بين الولاة والزعامات الإقليمية في بلاد الشام. كما يتناول البحث حالة الجمود التي أصابت المؤسسات العسكرية العثمانية، مقارنة بالتقدم العسكري الأوروبي، الأمر الذي أخلّ بموازين القوة بين الطرفين. ويركّز البحث كذلك على البعد الاستراتيجي للمشرق العربي في السياسة الفرنسية، ولا سيما موقعه الجغرافي وأهميته في طرق التجارة العالمية، في ظل احتدام الصراع الفرنسي–البريطاني. ومن خلال المقارنة بين الواقعين الفرنسي والعربي، يبيّن البحث أن التفاوت الواضح في البناء السياسي والعسكري شكّل عاملًا حاسمًا في تهيئة الظروف لنجاح الحملة الفرنسية لاحقًا. ويخلص البحث إلى أن الحملة لم تكن حدثًا مفاجئًا، بل نتيجة طبيعية لتداخل التحولات الداخلية في فرنسا مع حالة الضعف البنيوي في المشرق العربي قبيل عام 1798م.

الكلمات المفتاحية : الاوضاع السياسية، مصر، بلاد الشام، نابليون بونابرت، واقع المشرق العربي

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

The political and military reality in France and the Arab East prior to the French campaign against Egypt and the Levant (1795-1797)

Salam Jabbar Ammran
Department of History – College of Education for Human Sciences – University of Thi-Qar
Salam.J.Ammran@utq.edu.iq

Nargis Karim Khodair
Department of History – College of Education for Human Sciences –University of Thi-Qar
dr.narjes.kareem.kudaer@utq.edu.iq

Abstract

This research examines the political and military realities in both France and the Arab Levant during the period 1795–1797, a crucial preparatory phase preceding the French campaign in Egypt and the Levant. The study aims to analyze the internal transformations that France underwent following the French Revolution, particularly the rise of the Directory. This was accompanied by political instability, contrasted with a remarkable development in the military organization and combat doctrine of the French army, which became a primary instrument for implementing France's expansionist ambitions beyond Europe. In contrast, the research examines the reality of the Arab Levant under Ottoman rule, focusing on the manifestations of the central authority's weakness and the decline in administrative and military efficiency. The study examines the growing influence of local powers, particularly the Mamluks in Egypt, and the conflicts between governors and regional leaders in the Levant. It addresses the stagnation of Ottoman military institutions compared to European military advancements, which disrupted the balance of power between the two sides. Furthermore, the study focuses on the strategic dimension of the Arab East in French policy, the research demonstrates that the stark disparity in political and military structures was a decisive factor in creating the conditions for the subsequent success of the French campaign. The research concludes that the campaign was not a sudden event. Rather, it was a natural result of the overlap of internal transformations in France with the state of structural weakness in the Arab East prior to 1798 AD.

Keywords: Political conditions, Egypt, the Levant, Napoleon Bonaparte, the reality of the Arab East.

المقدمة:

تُعدّ الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام (1798–1801م) من أبرز المنعطفات التاريخية في تاريخ المشرق العربي الحديث، لما انطوت عليه من أبعاد سياسية وعسكرية وفكرية عميقة، أسهمت في إحداث تحولات بنيوية في المنطقة، وأعادت تشكيل طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب. ولم تكن هذه الحملة حدثًا عابرًا أو مغامرة عسكرية مفاجئة، بل جاءت نتيجةً طبيعية لتفاعل مجموعة من العوامل السياسية والعسكرية والاستراتيجية، ارتبطت بالتحولات التي شهدتها فرنسا من جهة، وبواقع المشرق العربي في ظل الحكم العثماني من جهة أخرى، خلال السنوات التي سبقتها مباشرة.

شهدت فرنسا خلال المدة (1795–1797م) مرحلة سياسية مضطربة أعقبت الثورة الفرنسية، اتسمت بعدم الاستقرار في ظل حكم حكومة الإدارة (الدايركتوار)، وتفاقم الصراعات الداخلية، مقابل تطور ملحوظ في التنظيم العسكري والعقيدة القتالية للجيش الفرنسي، الذي تحوّل إلى أداة رئيسة لتنفيذ السياسة الخارجية التوسعية للجمهورية، ولا سيما في إطار الصراع الدولي مع بريطانيا.

في المقابل، كان المشرق العربي، ولا سيما مصر وبلاد الشام، يعاني من ضعف واضح في بنية الدولة العثمانية، تمثل في تراجع السلطة المركزية، واختلال النظام الإداري، وتدهور القدرات العسكرية، فضلًا عن تنامي نفوذ القوى المحلية، كالمماليك في مصر، والزعامات الإقليمية في بلاد الشام، وما رافق ذلك من صراعات داخلية أثّرت في استقرار المنطقة.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة الواقع السياسي والعسكري في فرنسا والمشرق العربي خلال المدة (1795–1797م)، بوصفها مرحلة تمهيدية أساسية سبقت الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، من خلال تحليل التحولات التي شهدتها فرنسا بعد الثورة، ورصد مظاهر الضعف والتفكك في المشرق العربي، مع إبراز الأهمية الاستراتيجية للمنطقة في السياسة الفرنسية.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر العربية، من أبرزها: كتاب تاريخ المشرق العربي (1516–1922) لعمر عبد العزيز، وكتاب المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني لليلى الصباغ، فضلًا عن عدد من الدراسات التاريخية ذات الصلة.

أما المصادر الأجنبية، فقد أسهمت بدورٍ أساس في تحليل السياق السياسي والعسكري الأوروبي العام، ولا سيما تطورات فرنسا بعد الثورة. إذ قدّم كتاب The Oxford History of the French Revolution لـ William Doyle قراءة تحليلية معمّقة لطبيعة النظام السياسي في عهد حكومة الإدارة (الدايركتوار)، وما رافقه من اضطراب داخلي أثّر في توجّه السياسة الخارجية الفرنسية. كما تناول كتاب Europe Since Napoleon لـ David Thomson الإطار العام للتوازنات الدولية الأوروبية، والصراع الفرنسي–البريطاني، بما يفسّر الأبعاد الاستراتيجية للتوسع الفرنسي خارج القارة. في حين ركّز كتاب The Wars of the French Revolution and Napoleon لـ Owen Connelly على تطور العقيدة العسكرية والتنظيم القتالي للجيش الفرنسي، وهو ما يفسّر القدرة العسكرية التي مكّنت فرنسا من تنفيذ حملتها على مصر وبلاد الشام. فضلًا عن ذلك، أسهمت الدراسات المنشورة في The Journal of Interdisciplinary History في تقديم مقاربات تحليلية حديثة تربط بين العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية في تفسير الحملة الفرنسية ودوافعها.، إلى جانب كتب ودراسات أخرى أسهمت في إغناء البحث وتحقيق أهدافه العلمية.

أولاً: واقع فرنسا السياسي والعسكري قبيل الحملة الفرنسية (١٧٩٥-١٧٩٧)

على الرغم من النهاية المأساوية لروبسبير(Robespierre) ، استمرت فرنسا في كونها ثورية وجمهورية، بل يمكن القول إن عام 1795 شهدت فرنسا تجددًا في النواحي الثورية أكثر من أي وقت مضى. إذ عقب سقوط روبسبير، انتهى عصر الإرهاب ولجنة الأمن العام، ووجدت الجماهير في ذلك التحول دعمًا للقضاء على إرهاب تلك المدة، مما أتاح للمعتدلين وأنصار دانتون (Dunton) فرصة استئناف الحكم. بدأ هؤلاء المعتدلون بإلغاء اللجنة الثورية في باريس، التي كانت مركزًا للتطرف، وأغلقوا نوادي اليعاقبة.

لم تقف الحكومة الفرنسية عند ذلك الحد، وإنما واصلت جهودها لتعزيز سيطرتها من خلال إيقاف محكمة الثورة التي كانت تجمعًا للمتطرفين، ورغم تلك التغيرات الظاهرة، ظلت فرنسا محاطة بالروح الثورية، حيث انتهى عصر الإرهاب بسبب انتهاء

المبررات التي قامت عليها، نتيجة زوال الأخطار الخارجية. ومع استمرار الحكومة الثورية من الناحية النظرية، إلا أنها فقدت ثلاثة من أبرز مميزاتها: الاستقرار، المركزية، وقوة النشاط Cobban (Alfred, 1946 , p 52_54)

وبناء على ما تم ذكره ظهرت فرنسا في صورة أكثر اعتدالاً، إلا أن انفعالاتها الثورية لا تزال تشكل جزءًا أساسيًا من هويتها السياسية.بعد أن هزمت قوى الإرهاب والملكية ، اتفق جميع النواب على أن أكثر ما كانت تحتاجه فرنسا وضع دستور للبلاد من أجل الاستقرار. تم إعلان جميع دافعي الضرائب الذكور الذين تزيد أعمارهم عن 21 عاما مواطنين، ولديهم حقوق التصويت. لكن النواب يتم اختيارهم من قبل المجالس الانتخابية التي لا يحق للدخول إليها سوى المواطنين الذين يمتلكون أو يستأجرون (وفقا لحجم الدائرة الانتخابية) ممتلكات تتراوح قيمتها بين 100 و 200 يوم عمل. أنتج ذلك مجموعة ما يقرب من مليون (ثلث عام 1789) يمكن من خلالها اختيار حوالي 30,000 عضو في الهيئة الانتخابية وستكون الانتخابات سنوية ، وتجدد ثلث النواب في كل مرة (Doyle, William, 2002 , p 318)

من الواضح أن قانون الانتخابات الذي أشارت اليه حكومة الثورة قد حرم أعداد كبيرة من أبناء المجتمع الفرنسي من فرصة المشاركة في الانتخابات كونه أوعز لفئة معينة السماح لها بالمشاركة في العملية الانتخابية بناءً على مايمتلكون أو يستأجرون وفق حجم الدائرة الانتخابية، بذلك فأن الحكومة الجمهورية لم تأتِ بشيء جديد فيما يخص قانون الانتخابات.

وفي سياق ذلك، بدأت عملية إعادة صياغة الدستور الجديد يعرف بالدستور الثالث للجمهورية أو دستور سنة 1795 الذي أقام نظاماً جديداً للحكم يهدف إلى المحافظة على مكتسبات الثورة، ويضمن الحريات العامة وبموجب ذلك الدستور مارست الحكم في فرنسا هيئات ثلاث هي (Zamoyski, Adam , 2018 ,p 113):

أولاً : حكومة الإدارة(The Directory Government) وتتكون من خمسة أعضاء مديرين يتناوبون الرئاسة كل ثلاثة أشهر وتسقط عضوية واحداً منهم سنوياً بالاقتراع، وتمارس تلك الهيئة جميع السلطات التنفيذية في الدولة، ويجري انتخابها من قبل المجلسين التشريعيين قد تم اختيار أول مجلس إدارة من الأسماء الآتية :

بول باراس(Paul Barras) ، ولويس ماري دي لاريفلييز- ليبو(Louis-Marie de La Révellière-Lépeaux) ، وجان فرانسوا روبيل(Jean Francois Reubell) ، وشارل لوتورنير(Charles Letourneur) ، ولازار نيكولا كارنوت(Lazare Nicolas Carnot).

ثانياً: مجلس الخمسمائة: ويضم خمسمائة عضو ممن تزيد أعمارهم عن الثلاثين سنة، وتسقط سنوياً عضوية ثلثهم، وتناط السلطة التشريعية بذلك المجلس.

ثالثاً: مجلس الشيوخ ويضم مائتين وخمسين عضواً لا تقل أعمارهم عن أربعين سنة، ومهمتهم مراقبة أعمال الخمسمائة، وكان الهدف من ذلك الدستور إبعاد الملكيين الذين كانوا يأملون في استعادة سيطرتهم على السلطة عن طريق الشرعية والانتخابات.

وعلى إثر قرار يقضي باختيار ثلثي أعضاء البرلمان الجديد من أعضاء المؤتمر الوطني حرم ذلك القانون الملكيين ، الذين كانوا يأملون في إظهار قوتهم في الانتخابات ، من احتمال النصر المبكر Bertha (Meriton , 1908 , p 202-203).

قد تجلى مدى خيبة الأمل عندما عرض الدستور وقانون الثلثين في أوائل أيلول للتصديق عليهما في المجالس الانتخابية الأولية. تم قبول الدستور بتصويت رسمي قدره 1,057,000 صوت مقابل 49,000 ، على الرغم من أنه ربما صوت 200,000 آخرون بالفعل (Doyle,William, P.321.) .

في حقيقة الأمر أثار قرار الثلثين استياء الأوساط الملكية والمعتدلة التي كانت قد استجمعت بعض قواها واعتقدت أنه قد بات بإمكانها استلام مقاليد الأمور فنظمت في الأسبوع الأول من تشرين الأول سنة 1795 مظاهرة ضخمة ضمت الفئات الميسورة والمحافظة والمتدينة من سكان باريس لمهاجمة مقر حكومة الإدارة الجديدة. كان باراس أبرز رجال حكومة الإدارة الذين كانوا يمثلون مختلف الاتجاهات السياسية في الثورة واكثرهم استعداداً للعمل السياسي وأشدهم وصولية. أخذ ذلك الرجل على عاتقه مهمة القضاء على الحركة اليمينية الجديدة. استعان بشاب من معارفه لمع اسمه كضابط في سلاح المدفعية وكلفه مهمة حماية دار الحكومة. وكانت طلقات قليلة من مدافع الضابط الشاب كافية لضرب المتظاهرين وتشتيتهم. أتاحت تلك الفرصة لذلك الضابط الشاب المدعو نابليون بونابرت(Napoleon Bonaparte) ترقية سريعة ثم الحصول بواسطة باراس

على قيادة القوات الداخلية. بعدها بسنة واحدة على قيادة حملة فرنسية مرسلة لايطاليا لمتابعة القتال هناك ضد النمسا على أن ذلك العمل كان له دور سيئ وهي أن حكومة الإدارة وضعت نفسها منذ ذلك الوقت تحت رحمة العناصر العسكرية (Doyle,William , P.2)

في حقيقة الأمر هدفت خطة حكومة الإدارة إلى محاربة الملكية الفردية وتعزيز الأنظمة الاجتماعية الجديدة التي تدعم المصالح العامة، مما عكس توجهًا نحو تحقيق العدالة الاجتماعية. فضلا عن سعيها إلى إحياء الروح الوطنية وتعزيز الهوية الوطنية لمواجهة أي محاولات للتمرد، وذلك من خلال تعزيز قيم الوحدة والانتماء. بالإضافة إلى ذلك، قلصت نفوذ التيارات السياسية وكافحت النزاعات الحزبية التي قد تهدد استقرار الدولة. كما سعت للحفاظ على القيم والآداب الاجتماعية، إحياءً للقيم الأخلاقية التي تشكل أساس المجتمع. من جهة أخرى، هدفت الحكومة إلى نشر روح السلام في جميع أنحاء البلاد لضمان استقرارها الاجتماعي والسياسي، كما سعت لإحياء قطاعي الصناعة والتجارة من خلال رقابة صارمة على الأسواق المالية لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة. وأخيرًا، ركزت الحكومة على تطوير الفنون والعلوم، واستعادة الثقة في دورها كرافد للتقدم الاجتماعي والثقافي، وتعزيز صورة فرنسا على الساحة الدولية من خلال تعزيز السمعة الجيدة للبلاد (شكري ، فؤاد ، 2017 ، ص291).

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة الادارة لمشاريعها وخططها، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق الأهداف المرجوة. يرجع ذلك إلى سعي بعض أعضائها لبناء علاقات المحسوبية الشخصية، فضلاً عن فشلهم في تأسيس تيار سياسي مركزي خاص بهم. كما أبدوا مقاومة عنيدة تجاه دعم تطوير أي معارضة منظمة، حيث كان تصورهم أن أي معارضة لا يمكن أن تكون موالية إذا كانت تعتمد على تنظيم تلك التيارات السياسية (Lynn Hunt , David Lansky , 1979 , p 737) .

من جهة أخرى، اتخذت الحكومة عددًا من الإجراءات غير المشروعة، التي مكنت العسكريين من نهب الموارد المالية للدول التي تم احتلالها، مما زاد من تعقيد الوضع الاقتصادي. ورغم الطموح الكبير الذي اتسمت به خطة الحكومة، واجهت حكومة الإدارة تحديات جسيمة حالت دون تنفيذ تلك الخطة، حيث قوبلت بمقاومة واسعة من قبل الجماهير، التي أبدت رفضًا قاطعًا للسياسات المتبعة (فوريه ، فرانسوا ، 2012 ، ص 98_102).

أن البرنامج الحكومي الذي سعت حكومة الإدارة إلى تطبيقه صعب وكبير جدا، يحتاج إلى تكاتف الجهود من أجل الوصول إلى تحقيق ذلك البرنامج بشكل صحيح، كما خططت له الحكومة، لكن المعوقات حدت من النتائج(فوريه ، فرانسوا ، 2012 ، ص102)

في غضون ذلك عانت فرنسا من مجاعة وأوضاع اقتصادية صعبة بسبب الجفاف في الصيف والشتاء القاسي الذي أثر بشكل كبير على الزراعة ولا سيما الحبوب فضلا عن ذلك الحصار الذي فرضته بريطانيا (السبكي آمال ، 1985 ، ص 52) (1)، حيث عطل الواردات الخارجية، كما استولى الجيش على أفضل المنتجات المحلية، مما زاد من تفاقم الأزمة. ونتيجة لذلك، تم فرض تقنين صارم على جميع المواد الغذائية الأساسية، بما في ذلك الشموع والحطب، رغم ازدهار السوق السوداء في تلك المدة. وفي باريس، ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل غير مسبوق، كما أشار كاتب يوميات باريسي إلى أن "ثمن كل شيء باهظ"، مضيفاً أنه "لا مزيد من النظام، لا مزيد من الإشراف، كل شخص حر في بيع ما لديه مقابل ما يريد... يبدو حقاً كما لو أن الوقت قد حان أخيراً للموت من الجوع والبرد، ويفتقر إلى كل شيء. يا إلهي العظيم، يا لها من جمهورية!" (Ryan, Dermot, 2001 , p62). والأسوأ من ذلك، كان من المستحيل معرفة متى أو كيف ستنتهي تلك الكارثة. في وقت كانت رواتب المديرين أنفسهم وغيرهم من المسؤولين العموميين في الدستور تدفع بمقاييس الحبوب بدلا من المال.

إلى جانب الأزمات المالية، برزت خلافات حزبية حادة وصراعات أيديولوجية بين أنصار الملكية والجمهورية، فضلاً عن الفوضويين والمتعصبين دينياً كل تلك العوامل أدت إلى غياب الاستقرار السياسي الداخلي، مما أعاق أي إمكانية لتحقيق توافق أو هدنة سياسية. من جهة أخرى، شهدت البلاد تدهوراً ملحوظاً في القيم الأخلاقية، حيث انتشرت أفكار غير دينية مثل الوجودية وعبادة العقل، مما أسهم في تفشي الانحلال الاجتماعي. وقد عبر المؤرخ المعاصر ماليه دي بان (Male de Pan) عن ذلك الواقع المؤلم بعبارة شهيرة، حيث أشار إلى أن "أحداً من الناس لا يفكر في شيء سوى متعته ومشربه ومأكله (شكري ، فؤاد ، 2017 ، ص293).

لم تكن حكومة الإدارة التي انبثقت عن المؤتمر الوطني تعكس التطلعات الحقيقية للشعب الفرنسي. فقد حصلت تلك الحكومة على بعض القوة العسكرية النظامية الكبيرة لحماية نفسها، واستفادت من قدر من الحرية في التعبير والكتابة. ومع ذلك، فإنها تظل مصممة على أنها لم تفعل سوى استبدال نظام بآخر، دون أن تمثل الصوت العام الحقيقي لفرنسا 2001. (p62) Technologies of Empire .

أعطت حكومة الإدارة الفرنسية، بعد تولي نابليون قيادة الجيوش، أوامر بشن حملة عسكرية على إيطاليا، بهدف طرد القوات النمساوية من أراضيها. وكانت الحكومة الفرنسية تسعى لتحقيق السلام، حيث كان هدفها الأساسي هو غزو إقليم لومباردي(Lombardy) لاستعادته من النمسا، وإجبارها على التنازل عن هولندا بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك تحالفات معادية لفرنسا، مثل التحالف الأول ومن هنا، سعى نابليون إلى تفكيك تلك التحالفات من خلال بسط نفوذه على إيطاليا (Connelly, Owen, 2005 , p82).

وفي 21 نيسان 1796، اصطدم الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال نابليون بونابرت، مع جيش مملكة سردينيا (بيدمونت) تحت قيادة الجنرال مايكل أنجلو(Michel angelo) أليساندرو كولي مارشي(Alessandro Colli Marchi). في معركة مندوفي (Mandovi) أسفر ذلك الانتصار الفرنسي عن تخطي القوات الفرنسية لجبال الألب الليغورية، مما أتاح لها التقدم نحو سهول بيدمونت. بعد مرور أسبوع على تلك المعركة، قام الملك فيكتور أماديوس الثالث(VictorAmadeus III) بإعلان رغبته في السلام، مما أدى إلى انسحاب مملكة سردينيا من التحالف الأول. وقد أسفرت هزيمة حليفهم في سردينيا عن تقويض الاستراتيجية النمساوية التي وضعتها عائلة هابسبورغ، مما أدى إلى فقدان شمال غرب إيطاليا لصالح الجمهورية الفرنسية الأولى. تعد تلك المعركة واحدة من أوائل المعارك التي خاضها نابليون خلال حملته العسكرية، حيث حقق فيها انتصارًا ساحقًا على القوات النمساوية، مما أتاح له الفرصة للتقدم في شمال إيطاليا وتحقيق أهدافه الاستراتيجية (Thomson, David, 1957 , p26) .

وفي 10 أيار 1796 دارت معركة لودي(Battle of Lodi) عند جسر لودي، الذي يقع فوق نهر أدا(Adda) ، على بُعد 19 ميلاً (31 كم) جنوب شرق ميلانو، واجهت قوات الجيش الفرنسي بقيادة بونابرت القوتا بيدمونت و النمساويه، بقيادة الجنرال يوهان بيتر بوليو(Johann Peter Bollieu) ، الذي كانت مهمته الرئيسية هي منع نابليون من عبور نهر بو(Bo river) وقد أُتيح للفرنسيين عبور النهر في فالينزا كجزء من شروط الهدنة مع بيدمونت، رغم أن بوليو كان قد نشر قواته على طول النهر للاستعداد لأي طارئ. قرر نابليون توجيه ضربة للجناح الأيسر للجيش النمساوي من خلال عبور نهر بو في بياتشينزا(Piacenza) تمكن الفرنسيون من الوصول إلى الضفة الشمالية بنجاح، إلا أن ذلك التأخير أتاح لبوليو الفرصة للانسحاب من الفخ. وبحلول 10 أيار، كان الجيش النمساوي الرئيسي قد انسحب عبر نهر أدا، تاركًا ميلانو دون دفاع. عقب ذلك، أرسل نابليون وحداته عبر الجسر في مواجهة نيران العدو، مُتطلعًا إلى هزيمة الجيش النمساوي قبل أن يتمكن من تعزيز موقفه. على الرغم من الخسائر، تمكنت القوات الفرنسية من إجبار النمساويين على التراجع، مما أتاح لنابليون السيطرة على ميلانو. ورغم أن المعركة كانت بسيطة من الناحية الاستراتيجية، إلا أنها عززت من ثقة نابليون بنفسه وقدرته على القيادة، في حين كانت تطورات الوضع في باريس تتطلب منه اتخاذ إجراءات عاجلة لمواجهة التحديات الجديدة (Owen Connelly.,p82-83) .

على الرغم من الانتصار العسكري الذي حققه نابليون، إلا أنه لم يكن مرتاح البال. ففي مساء يوم 15 أيار، عشية دخوله إلى مدينة ميلانو، تلقى قراراً من حكومة الإدارة يقضي بتقسيم قيادة الجيش. وقد أرسل نابليون رسالة إلى الحكومة يعبر فيها عن عدم جدوى استخدام قائدين في الوقت نفسه لما فيه من ضرر على مصلحة الجمهورية. وتمكن نابليون من إقناع حكومة الإدارة بأهمية استمرار العمل تحت قيادة موحدة. (حزيم ، حسن زغير ، 2011 ، ص66)

على ما يبدو ان السبب الذي دفع حكومه الاداره الى اتخاذ ذلك القرار هو خشيتها من تاثير نابليون بونابرت الذي كان قد حقق انتصارات متلاحقه فأرادت بذلك تخفيف من حماسته التي زادت نتيجه الانتصارات الكبيرة التي حققها على الساحة الايطالية لكنه كالعادة نجح في توجيه انظار الحكومة الى اهميه الابقاء على قياده واحده وعدم تشتيت القوات للحفاظ على التقدم العسكري الفرنسي.

تابع نابليون عملياته العسكرية فاتجه لتطويق الجيش النمساوي ، حول الجسر في أركول(Arcole) ، على بعد حوالي 16 ميل (25 كيلومترا) جنوب شرق فيرونا(Verona). حيث استمرت المعركة ثلاثة أيام بين الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت

والجيش النمساوي بقيادة جوزيف ألفينتشي(Joseph Alvintzi). مابين (15-17 تشرين ثاني 1796) لقد كانت مواجهة صعبة بالنسبة لنابليون ولاسيما الهجوم الذي كان عبر الجسر ، وعلى الرغم من ذلك انتهى بانتصار فرنسي وبالتالي أحبطت المعركة محاولة النمسا لتخفيف حصار مانتوفا(Mantua) 1873 , p326).(Charles Knight)

وعلى إثر نجاحه في قرية أركول قاد بونابرت جيشه إلى أراضي البابا الذي قرر بأوامر حكومة الإدارة المضي قدمًا إلى أقصى الحدود ضده. تم اجتياح دول الكنيسة بسرعة، وتغلب على القوات البابوية وتشتتت بعد مقاومة ضعيفة، واستسلم بيوس السادس(1775- 1799))(Puis VIللضرورة ووقع معاهدة تولينتينو(Treaty of Tolentino) المهينة مابين 19 -20 شباط 1797 ، التي تنازل بموجبها عن مفوضية بولونيا(Bologna)، فيرارا(Ferrara)، ورومانيا(Romania)، وأفينيون(Avignon) مع أراضيها. كما تم فرض مساهمة إضافية قدرها 15 مليون فرنك فرنسي، منها 10 ملايين فرنك خلال شهر أذار و5 ملايين فرنك خلال شهر نيسان التالي، وتم نهب الفاتيكان(Vatican) والمعارض الشهيرة الأخرى في روما مرة أخرى من كنوزها المختارة (Anderson Frank Maloy , 1904 , p257_258).

بعد أن هزم بونابرت على التوالي ثلاثة جيوش إمبراطورية على الجانب الإيطالي من جبال الألب قررت في حملة عام 1797 نقل الحرب إلى الممتلكات الوراثية لبيت النمسا. في الوقت الذي كانت فيه الانباء داخل فرنسا لا تتنبأ بخير بعد فوز الملكيين الدستوريين وانصارهم في الانتخابات الحرة التي جرت في اذار 1797 لتجديد ثلثي اعضاء المجلسين كما نص عليه الدستور فقد اختل التوازن داخل مجلس الخمسمائة ومجلس الشيوخ لصالح الأحزاب الملكية وهو أمر لا يمكن أن يقبل به الجمهوريون دعاة المحافظة على مبادئ الثورة وهناك جهة ثانية بات من الضروري أن يحسب حسابها عند تقرير الأمور الهامة في باريس وأعني نابليون بونابرت الذي كان يقود الحرب في ايطاليا ضد الامبراطورية النمساوية، فنابليون كان دوماً ثورياً ومن أنصار الجمهورية وهو لا يمكن أن يقبل بعودة الملكيين لكراسي الحكم وهم المعروفين بميلهم لعقد الصلح مع بريطانيا عدوة فرنسا وحليفة النمسا، فبادر نابليون لنجدة صديقه وحليفه باراس وأرسل له ضابطاً من خيرة ضباطه يدعى أوجيرو(Augereau) على رأس فرقة من الجنود لحماية عهد حكومة الإدارة ولو كان في ذلك مخالفة للدستور وخروجاً على أحكامه.

نزل بونابرت إلى الميدان في 9 آذار واقتحم الممرات المؤدية إلى كارينثيا(Carinthia) وفي 9 نيسان اتخذ مقره في ليوبن(Leoben) بعد مسيرة أيام قليلة من فيينا. مما ادى الى إرسال المفوضين إلى المقر الفرنسي وفي 18 نيسان 1797 تم توقيع المقدمات للسلام بين فرنسا والإمبراطورية في ليوبن (François) 412_418 p 1988, Furetm .

وفي الوقت نفسه، كانت فرنسا تعيش حالة من الفوضى السياسية، ونجح نابليون بونابرت في حل الازمات والفوضى السياسيه التي عاشتها فرنسا بعد ان استعانت به حكومة الإدارة مما جعله سيد الموقف في فرنسا علاوة على ذلك، انتهت جهود نابليون بونابرت لتنظيم ثورة مفترضة في فيرونا المملوكة لمدينة البندقية، والتي أعطت بونابرت العذر للاستيلاء على البندقية بالكامل واستخدامها كتبادل لبلجيكا في معاهدة السلام (The Encyclopedia, 2006 , p490)) .

كان نابليون بونابرت حريصًا على إبرام معاهدة مع النمسا، ولكنه عمل في الوقت نفسه على وضع نفسه في حالة استعداد لتجدد الأعمال العدائية، إذ بدت النمسا أقل استعدادًا لإبرام المعاهدة، وأكثر ميلاً لأستغلال الوقت للتحضير لمزيد من الجهود للدفاع عن نفسها، ورؤية تأثير الحركة السياسية في فرنسا التي اعتقدت أنها تتقدم بسرعة لاستعادة الملكية ولكن ثورة 18 فروكتيدور في 3 أيلول غيرت موقفها بشكل كبير حيث شهدت حكومة الإدارة انقلابا تتعلق دوافعه بالصراع السياسي في فرنسا بين القوه الملكية والجمهورية، استهدف بشكل رئيسي القضاء على حزب (اللكيشان) الذي عرف بارتباطه بشارع كليش ، وكان مكونا من الملكين والبرجوازيين والكاثوليكيين (هويدي ، صلاح احمد ، 2009 ، ص 384_385) مما دفع بنابليون بونابرت الى حث جنوده باعتقال النواب المشكوك في ولائهم للجمهورية ولحكومة الإدارة دون محاكمة، كما ان لجاناً عسكرية في الاقاليم اصدرت احكاما بالنفي والاعدام، وألغيت نتائج الانتخابات في (49) مديرية واغلقوا حوالي(30) صحيفة ((Doyle , William , p331

وعلى إثر ذلك أصبحت النمسا جادة في توقيع معاهدة كامبو فورميو(Treaty of Campo Formio) في تشرين أول 1797، حيث أكد نابليون بونابرت شروط الهدنة في ليوبن. وبموجبها اضطرت النمسا إلى التنازل عن بلجيكا ولومباردي لفرنسا، وتم تعويضها بالجزء الشرقي من جمهورية البندقية Treaty(2025 , Peace Formio Campo) .

في الوقت نفسه، تم تعيين نابليون بونابرت قائدًا أعلى للجيش الموجّه ضد بريطانيا. وبعد أن تم تثبيت السلام في القارة الأوروبية، أعلن أن الوقت قد حان لتحويل كامل القوة العسكرية للجمهورية الفرنسية لمواجهة بريطانيا، التي بقيت العدو الرئيسي بعد تراجع بقية القوى الأوروبية (Thomas, Wright, P.775) .

في خضم تفاقم المشاكل الداخلية، واجهت حكومة الإدارة تحديات مستمرة بسبب الانقلابات السياسية، في ظل تلك الظروف، لم تجرؤ على إنهاء الحروب (3) مما جعلها تعتمد بشكل متزايد على القوات العسكرية للحفاظ على استقرارها وبالتالي، تحولت الحرب، التي بدأت في الظاهر كدفاع عن مبادئ الثورة الفرنسية وحرية الشعوب المضطهدة، إلى حرب غزو ونهب ، فقد وجد الضباط والجنود فرصًا لإثراء أنفسهم من خلال استغلال الموارد، شرط أن يسهموا بجزء من الغنائم في دعم الحكومة((Revolution French , 1988 , p787

في المقابل أدى تطبيق أفكار التنوير من قبل الثوريين الفرنسيين إلى تهديد التوازن القائم في الدول الأوربية. عن طريق تعزيز الدولة ونموذجها الجديد، بالإضافة إلى تحدي الأسس الشرعية للنظام القديم. أسفرت تلك الديناميكيات عن تفاقم المعضلة الأمنية في أوروبا، وبالتالي أدت إلى استقطاب داخلي حاد في تلك الدول. يمكن تلخيص التأثير التحويلي للأفكار الثورية في أربع نقاط رئيسية: تحدي شرعية الأنظمة الملكية، تعزيز الدولة الفرنسية، دفع المحاكاة القومية، وتحفيز الثورات الجمهورية في دول أخرى (Bukovansky Mlada,1999, p201)

وفي حقيقة الأمر نجحت حكومة الإدارة في التوصل إلى صلح مع عدد من الدول التي كانت قد تحالفت ضد فرنسا خلال التحالف الأوروبي الأول، حيث استندت سياستها الخارجية إلى إحاطة فرنسا بمجموعة من الدول الصغيرة، المعروفة بالجمهوريات، التي بدت مستقلة ظاهريًا لكنها في الواقع كانت تعتمد على تحالفها مع فرنسا. كانت تلك الجمهوريات إما محتلة بقوات فرنسية أو تسيطر عليها أحزاب حاكمة تتلقى الدعم من فرنسا، وتحاكي الأنظمة السياسية الفرنسية. وقد تم تنفيذ تلك السياسة على النحو الآتي (Apr., 1999),P.200).:

1. الأراضي البلجيكية: تم ضمها مباشرة إلى فرنسا، بينما تأسست في الجمهورية الهولندية -المعروفة سابقًا بجمهورية باتافيا (Batavia) - جمهورية قائمة بذاتها نتيجة للتدخل الفرنسي.

2. أراضي الراين(Rhine): لطالما كانت تلك الأراضي، التي تقع بين فرنسا وألمانيا، موضع صراع تاريخي بين الدولتين. كانت أهميتها الاقتصادية بارزة، إذ احتوت على موارد مثل الفحم والحديد، لكنها كانت في الوقت ذاته تمثل أهمية حربية نظرًا لرغبة فرنسا في تأمين حدود طبيعية يسهل الدفاع عنها.

منذ عهد الكاردينال ريشليو(Cardinal Richelieu) سعت فرنسا إلى السيطرة على الضفة اليسرى للراين، وتحويل ولاءات الإمارات الأخرى غير الخاضعة لفرنسا نحو باريس بدلاً من برلين. وعلى الرغم من أن فرنسا كانت دولة ذات حكومة مركزية وسياسة خارجية قومية، بينما كانت ألمانيا مكونة من عدة دول متفرقة، لم تتمكن حكومة الإدارة من فرض سياستها بشكل قسري، مما دفعها إلى التفاوض مع الدول الأخرى، لا سيما النمسا، بهدف تبسيط الجغرافيا السياسية في الإمارات الألمانية من خلال دمج الصغيرة في الكبيرة. وكان ذلك التبسيط ضروريًا نظرًا لعدم وضوح حدود فرنسا قبل الثورة، حيث كانت هناك إمارات إقطاعية ألمانية داخل الأراضي الفرنسية. وقد نجح نابليون في تحقيق تلك السياسة بشكل فردي.

3. سويسرا: تدخلت حكومة الإدارة في شؤون سويسرا بهدف الحصول على أموال من بون، والتي قيل إنها استخدمت في تمويل حملة نابليون بونابرت على مصر كما كان التدخل يهدف إلى دعم بعض الأحزاب السويسرية ضد الأخرى.

4. إيطاليا: كانت في تلك المدة مقسمة إلى دول غير موحدة، حيث كانت أسرة سافوي(Savoy) تحكم بيدمونت(Piedmont) وسردينيا(Sardinia) في الشمال، بينما كانت ميلان(Milan) تحت السيطرة النمساوية. في الشرق كانت توجد جمهورية البندقية(Republic of Venice)، بينما في الجنوب، كانت هناك عدد من الإمارات، بما في ذلك البابوية(Papal States)، وكان أحد فروع أسرة البوربون(Bourbon) يحكم نابولي(Naples) وصقلية(Sicily).

لم يبق أمام حكومة الإدارة سوى بريطانيا للقضاء على التحالف الأول؛ وبسبب تفوقها البحري وفشلهم في ضربها عن طريق بحر المانش؛ لذا قال نابليون بونابرت عام ١٧٩٧ " يجب علينا سحق إنكلترا، وإلا سحقتنا. وللقضاء عليها، يجب توجيه كل قواتنا نحو البحر، فإذا نجحنا أصبحت أوروبا تحت أقدامنا" (فشر ، هربرت، 1927 ، ص 62)

يمكن القول: إن حكومة المديرين التي نشأت عن المؤتمر الوطني لم تتمكن من تلبية تطلعات الشعب الفرنسي في تحقيق الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي. فقد استمرت الأزمات والصراعات على السلطة بين التيارات المختلفة، مما دفع الحكومة إلى اتباع سياسة الهروب إلى الأمام من خلال مواصلة الحروب الخارجية كوسيلة لتشتيت الانتباه عن الأوضاع الداخلية المتدهورة. حيث كانت تمثل انهياراً عاماً على كافة الأصعدة، مع تراجع أخلاقي وفوضى مالية ونقدية، مما أدى إلى انتشار الفساد في إدارات الدولة.

ثانياً: واقع المشرق العربي قبل الحملة الفرنسية ١٧٩٥-١٧٩٧

تُعد مصر واحدة من الدول الفريدة في العالم، إذ تقع في الطرف الشمالي الشرقي للقارة الأفريقية، حيث يمتد جزء منها، وهو شبه جزيرة سيناء، إلى الطرف الغربي من قارة آسيا. مما يتيح لها التمتع بموقع جغرافي متميز يجمع بين قارتين. تضم مصر سواحل طويلة تمتد على بحرين رئيسيين، هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، بينما يتوسطها نهر النيل، الذي يعد شريان الحياة لتلك البلاد. لقد كان لموقع مصر الاستراتيجي بين أوروبا والشرق تأثير كبير على تاريخها. فقد أسهم ذلك الموقع في جعلها محوراً تجارياً هاماً، حيث اتجهت أنظار القوى الأوروبية نحوها كمعبر حيوي يربط بين الشرق والغرب. وقد أسهمت تلك العوامل الجغرافية، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي، في تعزيز أهمية مصر كوجهة حيوية, 1877 , (p 1 Creasy S Edward) .

عند تحليل الخريطة السياسية والجغرافية لمنطقة المشرق العربي، وبالتحديد في سياق مصر وبلاد الشام، يظهر بوضوح طبيعة الأطماع السياسية والاقتصادية التي تسعى الدول الكبرى لتحقيقها. تتجلى تلك الأطماع بشكل خاص في سياسات فرنسا، التي بذلت جهودًا حثيثة لإضعاف الدولة العثمانية (مغيث ، كمال حامد ، 1997 ، ص 97) وتقسيم أراضيها بما يتناسب مع مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية. إن تلك العمليات لم تقتصر على التنافس العسكري فحسب، بل شملت أيضًا تدخلات دبلوماسية واقتصادية معقدة، تهدف إلى فرض الهيمنة على المنطقة واستغلال مواردها. وبالتالي، فإن فهم تلك الديناميكيات السياسية يساهم في إدراك أبعاد التوترات التاريخية التي لا تزال تؤثر على العلاقات الدولية في المشرق العربي (عبد العزيز ، عمر ، ص11).

في إطار سعي الدولة العثمانية لإحكام سيطرتها على مصر، تم اعتماد نظام إدارة يتوزع بين عدة عناصر، وذلك بهدف تقليل احتمالات التمرد والانقلاب. فقد تم تعيين الباشا ومعاونيه كممثلين عن السلطان العثماني، حيث يتولون الحكم والإشراف على إدارة الولاية. كما كان للديوان دورٌ مساعد للباشا في الحكم، إذ كان له الحق في عزله والتواصل مباشرةً مع الباب العالي. علاوةً على ذلك، كانت الحامية العثمانية تشارك في الحكم والإدارة إلى جانب مهامها العسكرية، وقد شكلها السلطان سليم الأول من ستة أوجاقات. إلى جانب تلك الهيئات الثلاث، كانت هيئة أمراء المماليك من رجال العسكرية تشارك في الحكم والإدارة والدفاع عن حدود البلاد. على الرغم من قدرة السلطان على القضاء على قوات المماليك، إلا أنه اختار عدم القيام بذلك، نظراً لصلتهم الوثيقة بأهالي البلاد وقدرتهم على تحقيق توازن في حكم ولاية مصر (محرز ، سماح أحمد ، 2018 ، ص 59) . كما أن خبرتهم في التعامل مع الناس وجمع الأموال جعلتهم مؤهلين لتولي حكم المديريات التي تم تقسيم البلاد إلى 24 مديرية، مما أتاح لهم إدارة الأمور المحلية بفعالية (زيدان ، جرجي ، 1911 ، ج2 ، ص67).

استمرت الدولة العثمانية طوال مدة حكمها على ذلك النظام ، حيث لم يتم تغيير الواقع الإداري الذي كان معمولاً به في عهد المماليك، مما ضمن تحقيق نظام صارم في جباية الضرائب وخبرة كبيرة في التعامل مع الناس. وبالتالي، اتخذت قراراً بالاحتفاظ بالمماليك ونظامهم لاستيفاء الأموال المطلوبة، مما عكس استراتيجية مدروسة لضمان استقرار الحكم في مصر (الحنفي ، يسرى محمد عبد الهادي ، 2001 ، ص 39_42).

مع تراجع قوة الدولة العثمانية، بدأت تتجلى عيوب النظام الإداري القائم، وذلك لعدة أسباب. أولاً، عانى الولاة العثمانيون من عدم القدرة على ممارسة مهامهم الفعلية، نتيجة تزايد نفوذ الأمراء المماليك الذين سعى كل منهم إلى تحقيق مصالحه الشخصية، مما أدى إلى عزل هؤلاء الولاة عن السلطة الفعلية. بالإضافة إلى ذلك، شهدت تلك المدة اندلاع ثورات عسكرية وصراعات مرهقة بين البيوتات المملوكية، مما زاد من تفاقم الوضع. في ظل تلك الظروف، أصبح دور الولاة محصوراً في كونه مراقباً مالياً، حيث استحالت أوامرهم إلى مجرد صيغ شكلية تخلو من أي تأثير حقيقي على مجريات الأمور (عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، 1986 ، ص 70) .

من الناحية الاقتصادية، تميزت ولاية مصر بوفرة ثرواتها الزراعية، إلا أن الريف المصري عانى بشكل ملحوظ من سوء إدارة الولاة. فقد شهد الوضع الداخلي تدهورًا واضحًا في الاقتصاد نتيجة الفساد المستشري بين جند السباهية الذين كانت أولوياتهم تتركز على استغلال الثروة بدلاً من تحسين الظروف المعيشية للفلاحين. وقد أرهق هؤلاء الجنود كاهل الفلاحين بطلباتهم سواء كانت مالية أو تتعلق بالاعتداء على الأعراض مما أدى إلى تفاقم معاناتهم الأمور (عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، 1986 ، ص 76).

علاوة على ذلك، تفاقمت الأوضاع بفعل المجاعات والأوبئة التي اجتاحت المناطق الريفية، والتي كانت نتيجة مباشرة لإهمال السلطة لمشاريع الري الأساسية، مثل حفر الترع وإقامة القناطر وإنشاء السدود، الأمر الذي حرم الفلاحين من استخدام المياه في الأوقات المناسبة (عبد الله ، أمين مصطفى عفيفي ، 1954 ، ص21_22)

ومن ناحية اخرى شهدت التجارة المصرية اضطرابات كبيرة نتيجة تحول طرق التجارة العالمية بين أوروبا والشرق إلى طريق رأس الرجاء الصالح، تلك التحولات أدت إلى فقدان مصر لموقعها الاستراتيجي كمركز تجاري رئيسي، والذي كانت تتمتع به في عهد السلاطين المماليك، حيث كانت حلقة وصل حيوية بين الشرق والغرب (Cuno M, Kenneth 1992 , p17_21).

كما عانت التجارة في البلاد من تسلط الأمراء المماليك وسوء الإدارة السياسية، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. تلك الظروف الصعبة جعلت مصر عرضة لأطماع القوى الاستعمارية، التي استغلت الوضع القائم لتوسيع نفوذها في المنطقة (محرز ، سماح أحمد ، 2018 ، ص60). ومن الجدير بالذكر أن فرنسا كانت تسعى إلى إحكام السيطرة على مصر بهدف إعاقة مرور تجارة بريطانيا عبر البحر الأحمر إلى الهند (الشناوي ، عبد العزيز محمد ، 2004 ، ص51_52).

أما بلاد الشام تقع إلى الغرب من آسيا ممتدة شرقي البحر المتوسط من جبال طوروس شمالاً إلى صحراء سيناء وخليج العقبة جنوباً ومن الجزيرة والفرات وبادية الشام شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً وبحكم موقعها الاستراتيجي والهام ذلك كانت محط أطماع الدول الكبرى (الصباغ ، ليلى ، 1973 ، ص7_9)

أما بالنسبة للتقسيم الإداري لبلاد الشام تشكلت من أربعة ولايات، دمشق وحلب، وطرابلس وصيدا ، يحكم كل ولاية والي يعينه السلطان يتمتع بسلطة مطلقة على ولايته ومهمته فرض الضرائب وجبايتها وتوزيع الإقطاعيات وإقامة العدل وإنزال العقاب وقيادة الجيوش وشن الحرب علي جيرانهم او اتباعهم المتمردين (لوتسكي ، 2000، ص44-45).

واشتملت ولاية دمشق على عشرة صناجق (ألوية) أهمها القدس ونابلس وغزة وتدمر وصيدا وبيروت وكانت حلب تضم تسعة صناجق بينها شمالي سورية أما طرابلس فكان فيها خمسة صناجق منها: حمص وحماه وجبلة وسلمية (رافق عبد الكريم ، 1977 ، ص154_155) فيما يرأس إدارة الصنجق بك وما عدا ذلك تتركه الحكومة للجماعات والطوائف والأفراد تديره طبقاً لأعراف وتقاليدها وعليه فلم يطرأ اي تغيير على مقومات المجتمع وخاصة في بلاد الشام حيث بقيت عناصر السلطان كما كانت الفلاحون والبدو والصناع والتجار والعلماء وأصحاب المناصب وبقي ما كان بين تلك العناصر من علاقات كما بقيت نظم ملكية الأراضي والجباية كما كانت من قبل فتركت لطوائف الشعب وهيئاته ان تدير شؤونها بنفسها ما دامت ولائها للدولة وقد رتبت السلطنة العثمانية ادوات الحكم وهيئاته على منع ظهور حاكم قوي مما أثر سلبا في المجتمع الدمشقي حيث لم يستطع كبح عناصر الفوضى والتمرد (طربين ، أحمد ، 1986 ، ص10_18).

من الواضح ان هدف السلطة العثمانية اداره البلاد بشكل يخدم مصالحها الخاصة بعيدا عن تحقيق مصلحه اهل البلاد، بل سعت كثيرا الى محاوله ربط البلاد وادارتها بشكل يضمن لها الولاء التام للسلطة العثمانية، ومنع قيام قياده حكيمه قويه خشيه من توحيد الجهود ضدها، وبالتالي ابعاد سلطتها عن المنطقة او اضعافها.

وكان جبل لبنان يتبع ولاية صيدا تحت ولاية أحمد باشا الجزار(Ahmad Pasha al-Jazzar) وقد استمر الصراع في جبل لبنان حتى عهد الأسرة الشهابية –وهم من الدروز- حيث تخلت الدولة العثمانية عن معاداة الأسرة الشهابية او التدخل في شؤونها الداخلية لانشغالها في الصراع مع روسيا. وقد دخل أحمد باشا الجزار والي عكا مع الأمير بشير الشهابي(Bashir al-Shihabi) عام 1795 الذي كان يقف عائقًا أمام تقدم القوات الفرنسية نحو بلاد الشام. ومع تزايد نفوذ الجزار في المنطقة وامتداد أطماعه، رأت الدولة العثمانية ضرورة دعم سيطرة الأمير بشير الثاني، ومنحته حكم مناطق إضافية في لبنان، بما في

ذلك مدينة صيدا التي كانت خاضعة لسلطة الجزار. وعليه، أصبح بشير الثاني يتبع السلطان مباشرة، بعد أن كان تابعًا لباشوية عكا ووواليها أحمد باشا الجزار. وقد استمر ذلك الصراع حتى وفاة الجزار في عام 1804 (الحنفي ، يسرى محمد عبد الهادي ، 2001 ، ص43_44) .

وهذا هو ديدن العثمانيين في سياستهم تجاه العرب، القائمً على بثّ الخلافات وزرع الفتن بين القادة والزعامات المحلية، مستغلة التباينات القبلية والمناطقية، وذلك بهدف إضعافهم ومنع أي محاولة حقيقية لتوحيد صفوفهم أو بناء كيان سياسي قادر على تهديد الهيمنة العثمانية في المنطقة. فقد كانت تخشى أن يؤدي تقارب العرب وتكاتفهم إلى زعزعة نفوذها، مما جعلها توظف أدوات الفرقة والانقسام لضمان استمرار سيطرتها على تلك الأراضي.

وفي غضون ذلك عانت البلاد في تلك المدة من فوضى واضطرابات شديدة، نتيجة للصراع المحتدم بين الانكشارية السلطانية والانكشارية المحلية، بالإضافة إلى الجنود المرتزقة من المغاربة والتركمان وغيرهم. وقد تم تقسيم الجنود إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أولاً، أوجاق الانكشارية اليرلية (Awjaq Al-Yerliyya) ، الذين كانوا يتكونون من أبناء الشام؛ ثانياً، أوجاق القابيقول (Awjaq Al-Qaqibul) ، وهم جنود الدولة؛ وأخيراً، أوجاق مختلطة تضم مرتزقة من المغاربة والترك والأرناؤوط. وغالباً ما كانت العداوات بين تلك الأوجاقات تؤدي إلى حروب ضارية، مما أسفر عن تفشي الفوضى والظلم، وأثر سلباً على الأمن والاستقرار الاقتصادي في البلاد (زكار ، سهيل ، 2006 ، ص 58_59).

واستكمالاً لجهود الدولة العثمانية تجاه أمراء المناطق في بلاد الشام، اعترفت بحقوقهم خوفاً من نشوب محاولات عصيان محلية في المستقبل، مشابهة لتلك التي شهدتها في جنوب سوريا وفلسطين. التي قام بها الشيخ ظاهر العمر(Zahir al-'Umar) ، الذي عين من قبل الدولة العثمانية كعامل على مدينة عكا، حيث استأثر بالمدينة وشكل مع علي بك الكبير تحالفًا، في مسعى لمناهضة السلطة العثمانية واستعادة مدينة صيدا. وفي سياق ذلك التوتر، قامت القوات الروسية بإطلاق مدافعها على مدينة بيروت، دعمًا للحليفين ظاهر العمر وعلي بك الكبير(Ali Bey al-Kabir) (الدبس ، يوسف ، 1903 ، ص390).

ومن جانب آخر كانت الزراعة تمثل العمود الفقري للاقتصاد في الدولة العثمانية. ومع ذلك، شهدت تلك المدة تدهورًا مستمرًا نتيجة تفسخ النظم الإقطاعية، رغم الجهود العديدة التي بُذلت لإصلاحها. تفاقمت أوضاع الفلاحين، الذين كانوا يعتمدون على أدوات بدائية في زراعة أراضيهم، مما أثر سلبًا على إنتاجيتهم. كما واجه الفلاحون صعوبة في مكافحة الآفات الزراعية التي كانت تهاجم محاصيلهم، مما أدى إلى استهلاكهم لمعظم ما أنتجوه. وقد تعرضوا للاستغلال من قبل الإقطاعيين، والجند، والحكام، والتجار، مما زاد من معاناتهم. في ظل عجز الدولة عن توفير الحماية اللازمة لهم، هجر العديد من الفلاحين أراضيهم بسبب تلك المظالم. نتيجة لذلك، شهدت القرى تراجعًا في عدد السكان والمساحات المزروعة، مما دفع الكثير من الفلاحين إلى النزوح نحو المدن بحثًا عن الأمن والرزق. وقد شكل النزوح عبئًا إضافيًا على اقتصاد المدن، مما زاد من حدة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعاني منها تلك المناطق(نعيسة ، يوسف ، 1986 ، ص 20).

على المستوى التجاري، كانت بلاد الشام عبر العصور تُعدّ مركزاً حيوياً نظراً لموقعها الاستراتيجي الذي يربط بين العالم المعروف آنذاك، فضلاً عن سهولة اتصالها بالقارات الثلاث. وقد أسهمت بلاد الشام في حركة التبادل التجاري الكبرى، إلا أنها عانت من عدم استقرار الحكم واندلاع الثورات الداخلية، مما أدى إلى تعطيل التجارة بين مختلف المدن والقرى. من أبرز العقبات التي واجهتها التجارة في بلاد الشام، كان تأخر وسائل النقل والمواصلات، بالإضافة إلى انعدام الأمن على الطرقات التي تسلكها القوافل التجارية. كما أن التجارة الخارجية، التي كانت تُجرى بين بلاد الشام وأوروبا أو بين بلاد الشام وبلاد الهند عبر الخليج العربي، بدأت تتجه تدريجياً نحو السيطرة من قبل الجاليات الأجنبية التي استقرت في المدن، علاوة على ذلك، فقد كانت تلك التجارة أيضاً تحت سيطرة بعض الطوائف المحلية، مثل المسيحيين واليهود، الذين كانوا من سكان البلاد (الصباغ ، ليلى ، 1973 ، ص 84_94).

وتعقيباً على المشهد السياسي والاقتصادي في الدولة العثمانية خلال تلك المدة، يمكننا أن نلاحظ أن سمات ذلك المشهد لم تتغير بشكل جذري. فقد استمرت هيبة الإمبراطورية في التقلص بينما كانت النزاعات على السلطة بين رجال الدولة تتزايد في العاصمة وفي الأقاليم المختلفة. ومع ذلك، لم يقتصر الأمر على ذلك، حيث اندلعت ثورات داخلية، بالإضافة إلى الحروب التي أُرغمت الدولة على خوضها دفاعًا عن كيانها. ومن الملاحظ أن الحكومة المركزية بدأت تتدخل بصورة أكبر في القضايا الاجتماعية. ولكن الخطر الأبرز في تلك الحقبة كان يتمثل في الصراعات الطائفية والقومية التي نشأت نتيجة للتطورات السياسية والاقتصادية (كواترت ، دونالد ، 2004 ، ص113) .

وأصبحت مصر وبلاد الشام موضوع نقاش بعد ذلك بين شارل تاليران (Charles Talleyrand)( ) ونابليون وفي سنة 1798 قدم نابليون اقتراحاً إلى حكومة المديرين بشن حملة للسيطرة على مصر بهدف الحفاظ على المصالح الفرنسية وتقليص قدرة بريطانيا على الوصول إلى الهند والإضرار بتجارتها نظراً لموقعهما الجيد بين خطوط التجارة وأراد بونابرت إقامة مستعمرة فرنسية في مصر وسعوا في نهاية المطاف إلى الارتباط بحلفاء فرنسا في جنوب الهند Elias Habesci, 1784, ((p.438-439

استنادًا لما سبق، يمكن القول إن الوضع في المشرق العربي قبل الحملة الفرنسية كان يتسم بتعقيد وتوتر متزايد. فقد أدت الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى خلخلة بنية المنطقة، مما أسهم في تفاقم الصراعات المحلية وصعود القوى الإقليمية. وبالإضافة إلى ذلك، كانت التدخلات الأوروبية تعكس توازن القوى المتغير، مما أضفى طابعًا جديدًا على العلاقات الدولية في المنطقة. وبالتالي، يمكن القول إن التحديات المتعددة التي واجهت المشرق العربي قبل الحملة الفرنسية شكلت أرضية خصبة للتغيرات الجذرية التي تلتها، والتي كانت لها تأثيرات بعيدة المدى على تاريخ المنطقة.

الخاتمة:

تبيّن من خلال هذا البحث أن الواقع السياسي والعسكري في فرنسا والمشرق العربي خلال المدة (1795–1797م) اتسم بتباين واضح في مستويات التنظيم والفاعلية. فقد استطاعت فرنسا، رغم الاضطراب السياسي الذي أعقب الثورة، أن تبني قوة عسكرية حديثة قائمة على الانضباط والتنظيم والكفاءة القتالية، جعلتها قادرة على توظيف جيشها لتحقيق أهدافها الاستراتيجية خارج حدودها.

في المقابل، كان المشرق العربي يعاني من ضعف السلطة المركزية العثمانية، وتفكك البنية الإدارية والعسكرية، وانتشار الصراعات الداخلية، إلى جانب تقادم النظم العسكرية وغياب الإصلاح الجاد، مما أسهم في تراجع قدرته على مواجهة التحديات الخارجية. وقد أدى هذا الاختلال في موازين القوة إلى جعل المنطقة هدفًا سهلًا للتوسع الأوروبي.

وتبيّن أن الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام جاءت نتيجة منطقية لتلاقي الطموحات الفرنسية مع هشاشة الواقع السياسي والعسكري في المشرق العربي، ولم تكن حدثًا معزولًا أو طارئًا. وعليه، فإن فهم هذه المرحلة التمهيدية يُعدّ أساسًا ضروريًا لتفسير مجريات الحملة ونتائجها، ولإدراك جذور التحولات الكبرى التي شهدها المشرق العربي مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وما ترتب عليها من آثار سياسية وفكرية طويلة الأمد.

التعاريف :

- روبسبير -: (1758-1794) يعد واحدة من الشخصيات الأكثر إثارة للجدل في تاريخ الثورة الفرنسية. كمحامٍ ورجل دولة، دعا روبسبير إلى حقوق التصويت لجميع الرجال ودعم حرية تقديم الالتماسات وإلغاء تجارة الرقيق. كزعيم لليعاقبة، انتُخب نائبًا في المؤتمر الوطني وعُيّن لاحقًا في لجنة السلامة العامة. ومع تزايد العنف السياسي، واجه معارضة متزايدة من زملائه، مما أدى إلى اعتقاله وإعدامه دون محاكمة. لا تزال آراؤه وسياساته مثار جدل في الخطاب الأكاديمي والشعبي، خاصة في سياق أفكاره حول الفضيلة والعنف الثوري:(Lewes , George Henry, 1849).
- اليعاقبة:- نسبة إلى دار قديمة تعود للفئة الدينية المعروفة بذلك الاسم اتخذته نادياً لها وكانوا من أبرز قادته دانتون ومارا وروبسبير ينظر:- (عماري، سهام ، 2016، ص40).
- بول باراس (1755-1829) وُلد باراس في عائلة نبيلة من منطقة بروفانس، في سن السادسة عشرة، انضم إلى الجيش الفرنسي وخدم في الهند الفرنسية خلال الحرب الثورية الأمريكية، وكان باراس من أوائل الداعمين لنابليون بونابرت، عين بول باراس نابليون قائدًا أعلى للجيش في إيطاليا ومع ذلك، توترت العلاقة بينهما لاحقًا، خاصة بعد أن قاد نابليون انقلاب 18 بروميير في تشرين الثاني 1799، الذي أنهى حكم حكومة الادارة وأدى إلى تأسيس القنصلية، مما أجبر باراس على الاستقالة . ينظر: (Ingram , Philip, 1998, p.15).

- لويس ماري دي لاريفلييز- ليبو: - هو سياسي ورجل دولة فرنسي بارز، وُلد في 25 آب عام 1753 في مدينة موتليجو، التي تقع في مقاطعة فانديه، لعائلة برجوازية. تم انتخابه كعضو في الجمعية التشريعية عام 1791، وبرز كأحد الأعضاء البارزين في المؤتمر الوطني الذي عُقد عام 1792، حيث كان من أبرز الأعضاء في تيار الجيروند، المعروف بمناهضته للسياسة اليعقوبية. خلال مدة الإرهاب، بعد انتهاء مدة الإرهاب، عُين لاريفلييز- ليبو كعضو في حكومة الإدارة، حيث استمر في خدمة بلاده من عام 1795 حتى عام 1799. ومع ذلك، بعد الانقلاب الذي وقع في عام 1799، اختار الاعتزال من الحياة السياسية، توفي لويس ماري دي لاريفلييز- ليبو في 27 آذار عام 1824 في باريس، تاركًا وراءه إرثًا سياسيًا معقدًا يتجلى في تناقضات المدة التي عاشها. (Hanson R Paul, 2004. P.181)
- جان فرانسوا روبيل: - هو سياسي فرنسي وُلد في 8 تشرين الأول 1747 في مدينة كولمار، حيث توفي في 23 تشرين الثاني 1807. كان محاميًا في المجلس السيادي للألزاس، انتُخب نائبًا عن إقليم هوت رين من قبل بلديات كولمار وشلشتات في مجلس الولايات العامة. ثم أصبح عضوًا في الاتفاقية الوطنية، الهيئة التي حكمت فرنسا بعد سقوط الملكية، وفي أيلول 1795، أصبح عضوًا في مجلس الخمسمائة، ولاحقًا، في 1 تشرين الثاني من العام نفسه، تم تعيينه عضوًا في حكومة الإدارة، وهي الهيئة التنفيذية التي حكمت فرنسا آنذاك. بقي في هذا المنصب حتى 16 أيار 1799، حيث تم استبداله بالسياسي الشهير سييس (سيييه). بعد ذلك، انتُخب عضوًا في مجلس الشيوخ، لكنه انسحب من الحياة السياسية بعد انقلاب 18 برومير الذي أوصل نابليون بونابرت إلى السلطة.. ينظر : - (Lalanne, Ludovic, 1877.p.1551)
- شارل ليتورنو: - (1751-1817) ضابط مهندس فرنسي وأصبح عضوًا بارزًا في المؤتمر الوطني الفرنسي عام 1792، حيث أدى دورًا مهمًا خلال تلك المدة المضطربة من التاريخ الفرنسي. في عام 1795 تم انتخابه كأحد المديرين الخمسة الذين تولوا السلطة التنفيذية خلال مدة الإدارة، حيث كُلف بمسؤولية إدارة شؤون الحرب. ومع ذلك، غادر منصبه في عام 1797. بين عامي 1800 و1804 عُين حاكماً لمنطقة لوار إنفيريور، حيث ساهم في إدارة الشؤون المحلية. ومع ذلك تعرض ليتورنو في عام 1816 للنفي بتهمة التورط في قتل الملك، مما أضفى على مسيرته السياسية طابعًا من الجدل والتساؤلات. ينظر : (Dezobry Charles 1895.p. 1679)
- لازار كارنو: - (1753-1823) هو عسكري وعالم رياضيات فرنسي وُلد في نولاي، بورغوندي. تميز منذ شبابه بموهبة استثنائية في العلوم العسكرية والرياضيات، وانضم إلى فيلق المهندسين ، وكتب عدة مقالات علمية، مما أدى إلى عضويته في جمعيات علمية مرموقة. خلال الثورة الفرنسية شغل مناصب قيادية في الجيش، وشارك في لجنة السلامة العامة، وكان من المدافعين عن إعدام لويس السادس عشر. بعد تأسيس حكومة الادارة، أصبح واحدًا من أعضائه الخمسة، وظل في ذلك المنصب حتى عام 1797 تولى مناصب وزارية، منها وزير الحرب، وواجه محاولات مؤامرة ضدّه، لكنه ظل ثابتًا على مبادئه الجمهورية. بعد استعادة النظام الملكي، نفي إلى خارج فرنسا، لكنه عاد ومارس نشاطه الفكري، حتى وفاته في ماغديبورغ عام 1823. عُرف بنزاهته وولائه للجمهورية، وترك إرثًا علميًا وعسكريًا هامًا. للمزيد ينظر : -(Thomson , Thomas, 1841.P.60)
- نابليون بونابرت : كان جنرالاً فرنسياً بارزاً، وُلِد في 15 آب 1769 في أجاسيو، كورسيكا. وارتقى بسرعة في صفوف الجيش خلال الثورة الفرنسية. قام بحملته الشهيرة على مصر عام 1798 و في عام 1804، أعلن نفسه إمبراطوراً لفرنسا وبدأ سلسلة من الحروب المعروفة باسم "حروب نابليون". عُرف باستراتيجياته العسكرية المبتكرة، لكن إلحاق الهزيمة به في معركة واترلو عام 1815 أدى إلى نفيه النهائي، و في 5 أيار 1821توفي في منفاه بجزيرة سانت هيلينا. للمزيد ينظر: (John Gibson. Lockhart, 1832).
- لومباردي: منطقة في شمال إيطاليا سميت على اسم اللومبارديين وهم قبيلة عاشت هناك في وقت من الأوقات وتشمل لومباردي مفاطعات بيرجامو وبيريسيا وكونو وكريمونا ومانتوفا وبافيا وسوندريو وفاريس وتعد لومباردي المنطقة الصناعية الأولى في إيطاليا وعاصمتها ميلان . (الموسوعة العربية العالمية - المجلد الحادي والعشرين، ص213).
- مايكل أنجلو أليساندرو كولي مارشي: - المعروف أيضًا باسم مايكل أنجلو دا فيجيفانو، وُلد في عام 1738 كان ضابطًا عسكريًا بارزًا في الجيش النمساوي، حيث شارك في حروب عدة، منها حرب السنوات السبع وحرب الخلافة البافارية. خلال حرب التحالف الأول، تم إعارته لمملكة سردينيا بيدمونت، حيث واجه هزيمة على يد نابليون بونابرت في عام 1796. في عام 1797، تولى قيادة جيش الولايات البابوية، لكنه تعرض لهزيمة أخرى في معركة فاينزا. وتوفي في 22 كانون الأول 1808. ينظر : (Virgilio Ilari, P. Crociani, , 2001.p.323)

- فيكتور أماديوس الثالث: - دوق سافوي، وُلد في 26 حزيران 1726، وتولى الحكم في شباط 1773 بعد وفاة والده. كان له دور بارز في التطورات العسكرية والسياسية في أوروبا خلال مدة حكمه. شارك في الحروب ضد فرنسا، بما في ذلك حرب الخلافة الإسبانية، حيث أظهر شجاعة كبيرة في الدفاع عن ممتلكاته. كما عُرف بتعزيز الزراعة والصناعة في بيدمونت، حيث أسس جامعة تورينو وشجع على تربية ديدان القز. ومع ذلك، أدى تأثير الثورة الفرنسية إلى فقدان أراضي سافوي ونيس، مما أثر سلبًا على حكمه، وتوفي في 16 تشرين أول 1796، تاركًا وراءه إرثًا معقدًا من الإنجازات والتحديات. ينظر: (Knight Charles, 1868.P.343)
- عائلة هابسبورغ: - تسلمت عائلة هابسبورغ عام 1276إدارة دفة البلاد وأنشأت امبراطورية عظيمة شملت هنغاريا وتشيكوسلوفيا وإيطاليا الشمالية وسلوفينيا وكرواتيا واتخذت عائلة هابسبورغ من فيينا عاصمة لامبراطوريتها ودرجت على انتخاب رئيس للعائلة في كل جيل ولقبه بالإمبراطور الروماني المقدس وكان شارل الخامس أشد أباطرة عائلة هابسبورغ نفوذاً وقد تولى زمام السلطة من عام 1519 وحتى 1556 واعتلى عرش اسبانيا وهولندا وعلى مدى قرون للمزيد ينظر: (الموسوعة العلمية الشاملة قارات ودول العالم، 2012 ص326-325)
- لودي: - مدينة إيطالية في مقاطعة ميلانو تقع على الضفة اليمنى لنهر أدا. في 10 أيار 1796، خاضت معركة لودي بين النمساويين ونابليون والتي جعلت الأخير سيد لومباردي. ينظر" (William Harrison De Puy, , 1899.p.39-45)
- يوهان بيتر بوليو: هو قائد عسكري بارز، ولد في قلعة لاثوي هولندا النمساوية عام 1725 خدم بوليو في الجيش النمساوي وشارك في عدة معارك هامة، حيث عُرف بمهاراته القيادية وبتكتيكاته العسكرية. شهدت تلك المدة الكثير من التغيرات السياسية والاجتماعية في أوروبا، مما جعل القادة العسكريين يؤدون دورًا محوريًا في تشكيل مصير الدول. وتوفي في عام 1819 خلال مدة الحروب النابليونية. ينظر: (Nikola ,Gaževi ć 1970 P.632)).
- البارون جوزيف ألفينتشي: من بوربيريك (1735-1810) كان جنرالاً بارزًا نمساوياً من أصل مجري، عُرف بدوره كقائد في حرب السنوات السبع. شغل منصب المدرب العسكري للملك فرانسيس الأول وقيادة القوات الإمبراطورية التي هزمت الثورة البلجيكية، وبرز كأحد جنرالات البارزة في الجيش النمساوي أثناء الحروب النابليونية. ينظر: (Joshua Meeks, 2019.P.15)
- أوجيرو: إير فرانسوا شارل أوجيرو، وُلد في 11 تشرين الثاني 1757 لعائلة متواضعة في باريس. بدأ حياته العسكرية في قوات الدرك الفرنسية، ثم انتقل إلى نابولي حيث عمل كمعلم مبارزة. تطوع في الجيوش الثورية الفرنسية بعد نفي الفرنسيين من إيطاليا، وسرعان ما ارتقى في الرتب ليصبح مساعدًا عامًا. أدى دورًا بارزًا في معارك مثل كاستيجليون وأركول، حيث أظهر شجاعة كبيرة. على الرغم من تدهور علاقته مع نابليون في وقتٍ لاحق، إلا أنه ظل شخصية بارزة في الجيش الفرنسي حتى تقاعده. توفي في حزيران 1816 بعد أن عانى من الاستسقاء. ينظر: (The World's Great, 1877.P.740-743).
- التحالف الأوربي الاول (1793-1797) الذي نتج عن تطرف الثورة بعد تفكك الجمهورية الفرنسية وإعدام لويس السادس عشر.. شعرت الدول التي كانت لا تزال ذات سيادة بأنها مهددة بالدعاية الثورية التي أصدرتها الاتفاقية بناءً على اقتراح دانتون، والتي قررت أنه يجب منح المساعدة والإخاء لجميع الشعوب التي ترغب في استعادة حريتها في 19 تشرين الثاني 1792، حملت بريطانيا إلى التحالف بأساطيلها، وهددت فرنسا على جميع حدودها. في شباط وآذار 1793 أرسلت أسطولها الحربي إلى بريطانيا وهولندا وإسبانيا، وكانت حملة صليبية جديدة لجميع الملوك والأرستقراطيات الأوروبية ليس للانتقام من اعدام لويس السادس عشر ولكن لسحق مبادئ النظام الذي أيدته الثورة .
- الكاردينال ريشيلو: (1585-1642)اشتهر ذلك الكاردينال في تاريخ العالم الأوروبي بالسياسة والتدبير، كان أحد أفضل رجال الكنيسة المستفيدين في كل التاريخ الفرنسي، ويسميه البعض بسمارك زمانه وكانت كل مساعيه موجهة نحو أمرين إذلال أشراف فرنسا لتقويه سلطة الحكومة وثانيهما إضعاف مملكة النمسا حتى لا يخشى منها على فرنسا فساعد جوستاف أدولف ملك السويد على محاربتها ثم حاربتها فرنسا جهاراً وبسبب سياسته تلك وقعت معاهدة وستفاليا الشهيرة سنة 1648 بعد موته بست سنوات واضطهد البروتستانت وفتح مدينة لا روشيل التي احتموا بها سنة 1628 وكان محباً للانتقام لا يتأخر أمام أي أمر لنفاذ أغراضه لكنه أفاد فرنسا في الداخل والخارج ولولاه لسقطت بسبب ضعف ملكها لويس الثالث عشر ووهن عزيمته ولذلك للكاردينال الفضل في تأسيس مجلس العلوم الفرنساوي أكاديمي سنة 1635 وتأسيس حديقة النباتات وعدة مدارس أخرى. للمزيد: فريد بك ، تاريخ الدولة العلية، تحقيق:

إحسان حقي، الطبعة السابعة، دار النفائس، لبنان، 1993، ص192. ينظر : (Mary Hollingsworth , 2019.P.285-286)

- سردينيا : تأسست مملكة سردينيا في سنة 1720 عندما اتحدت دوقية سافوا مع جزيرة سردينيا ومع قلعة الألبان في أوستا ومع فينيسترل وبيترولو وسالوزو ومونتفيرات (المركيزيات او المنطقة التي يحكمها المركيز وقد توج فكتور أماديوز الثاني دوق سافوا أول ملك على مملكة سردينيا وكان مقر حكومة المملكة في إقليم بيدمونت الذي كان تابعاً لدوقية سافوا ولذلك أصبحت مملكة سردينيا تعرف باسم بيدمونت وأصبحت نواة إيطاليا الموحدة فقد تحالفت مع النمسا في سنة 1700وفي سنة 1803 ضم نابليون سريدينيا إلى فرنسا وبعد هزيمة نابليون سنة 1815 استعادت ملكها وأضيفت إلى جنوة وليغوريا وباستعادة قوتها الرئيسية المستمدة من أرض إقليم بيدمونت الواقع على سفوح جبال الألب صارت سردينيا الولاية المستقلة الأولى في إيطاليا على الرغم من ذلك أحكمت النمسا سيطرتها على معظم شؤون الجزيرة. ينظر : (الموسوعة العربية العالمية - المجلد الثاني عشر ،1999، ص235).
- البوربون: هي عائلة ملكية فرنسية تولت الحكم بعد سلالة فالوا عام 1589، واستمرت في حكم فرنسا – مع فترات انقطاع خلال الجمهورية والإمبراطورية في عهد نابليون بونابرت – حتى العصر الحديث. تنتمي كل من سلالتي فالوا وبوربون إلى الفرع الكابيتي، إذ انقسمتا عن سلالة كابيه في مراحل مبكرة. تعود أصول آل بوربون إلى أحد أبناء الملك القديس لويس التاسع، بينما ينحدر آل فالوا من شقيق الملك فيليب الرابع الملقب بـ"فيليب الوسيم". يُعد روبرت، الابن السادس والأصغر للملك لويس التاسع، الجد المؤسس لفرع آل بوربون الملكي في فرنسا. وقد اكتسب لويس التاسع لقب "القديس" – وهو لقب نادر – لما عُرف به من عدالة واعتدال ونزاهة صارمة، وهي خصال جعلته يُضرب به المثل في الحكم العادل. للمزيد ينظر: (The Penny-Cyclopaedia, 1836, P.275).
- أوجاقات: وفي بعض المراجع وجاقات مفرده اوجاق أو وجاق لفظ تركي معناه الأصلي المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تنفخ وتشعل فيه النار تطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد ثم على مجتمع أرباب الحرف ليصبح في العصر العثماني لقباً لأصناف جند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحرية من هنا فإن كلمة أوجاقات أو أوردي همايون اصطلاح يقصد به التشكيلات العسكرية العثمانية المذكورة في القانون نامة. (الخطيب ، مصطفى عبد الكريم ، 1996، ص53-54) .
- السباهية : أي الفرسان وهم أقدم أنواع الجنود في الدولة حيث يشكل السباهية الذين يقيمون ضمن حدود الصنجق الواحد وحدة عسكرية من الخيالة العثمانية وتحشد تلك الوحدة عند نشوب حرب ما تحت راية الصنجق بك الذي يتولى المقاطعة ويدير بنفس الوقت شؤون فرسان صنجقه ينظر: (ياغي اسماعيل أحمد ، ص90).
- رأس الرجاء الصالح: شبه جزيرة في جنوب إفريقيا تقع على بعد 160 شمال غربي كيب أجولاس الواقع على الطرف الجنوبي لإفريقيا ويمتد الرأس جنوباً بادئاً من جبل تيبل الذي يطل على كيب تاون ويطلق أهل جنوب إفريقيا على شبه الجزيرة اسم شبه جزيرة الكاب ويطلقون اسم كيب بوينت على الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة واكتشفه البرتغالي بارتلوميو دياز الذي أطلق عليه اسم رأس الزوابع عندما اكتشفه عام 1488 للمزيد ينظر: (الموسوعة العربية العالمية - المجلد الحادي عشر ، ص61) .
- الصنجق بك: هو الحاكم المدني لمركز إداري دون الولاية وفق القضاء والصنجق هو العلم والصنجق بك معناها بك الصنجق أو سيد الصنجق والصنجق مركز إداري كان يسمى متصرفية أيضاً فقد كانت الولاية تقسم إلى أربعة مراتب إدارية الأولى هي رتبة الوالي في مركز الولاية والثانية هي المتصرف ومركزه المتصرفية او الصنجق والثالثة رتبة القائمقام ومركزه في القضاء والرابعة هي مدير الناحية وهناك مراكز تسمى صنجق مستقل وهو متصرفية مستقلة (القدس ودير الزور) ترتبط بالعاصمة مباشرة، ينظر: (فريد بك ، 1993، ص226) .
- أحمد باشا الجزار: (1720-1804)، المعروف أيضاً بأحمد البوشناقي، هو حاكم إيالة صيدا في الشام لأكثر من ثلاثين عاماً. وُلِد في البوسنة لعائلة مسيحية، ثم هرب إلى القسطنطينية وتحوّل إلى الإسلام. اكتسب لقب "الجزار" بعد انتقامه من البدو الذين قتلوا مسؤولاً كان يعمل لديه. رغم طموحاته في حكم مصر، حيث كان يُعدّ منافساً لمحمد علي باشا، إلا أن وفاته حالت دون ذلك. يُذكر أنه أدى دوراً مهماً في مقاومة نابليون أثناء حصار عكا، مما أكسبه شهرة واسعة في المنطقة. (الجمل ، بشار عبد الكريم ، 2018، ص91-93) .
- الأمير بشير الشهابي: (1697-1842) يعد أحد أبرز القادة في تاريخ لبنان وبلاد الشام، حيث حكم جبل لبنان في مدة حاسمة من تاريخ الدولة العثمانية. يُقسم المؤرخون مدة حكمه إلى ثلاث مراحل، تتميز كل منها بتحديات مختلفة، من الخضوع لسلطة أحمد باشا الجزار إلى ذروة القوة والازدهار، وصولًا إلى التحالف مع محمد علي باشا في مواجهة

العثمانيين. استطاع بشير الثاني أن يحقق مكانة مرموقة، وترك إرثًا تاريخيًا كبيرًا قبل أن يواجه المنفى بعد انهيار حكمه. للمزيد ينظر: (سنداوي خالد ، 2024، ص112-115) .

- ☒ الانكشارية اليرلية: أي القوات المحلية المكونة من السكان المحليين وتعود نشأتهم إلى المراحل التي تزعزع فيها النظام داخل القوات الإنكشارية فقد ترسخ ارتباطها بالمجتمع الدمشقي وكانت جزءاً من ركائزه الاقتصادية وارتبطت مصالحها بالسكان العرب بل وازداد ذلك بفعل المصاهرة حيث تم تكليفها بحماية قوافل الحج ينظر: (عامر ، محمود علي ، ، 2007، ص195)
- ☒ أوجاق القابيقول: أي عبيد السلطان وكان ولاؤها للدولة العثمانية وتمركزت في القلعة وعلى السور وأبواب المدينة ويدفع رواتبها من قبل السلطان كونه سيدهم وبلغ أعدادهم حوالي 400-700 شخص في ولاية دمشق ينظر: (رزق ، دريد ، 2018، ص54) .
- ☒ ظاهر العمر ظاهر بن عمر الزيداني: (1695-1775م)، كان حاكمًا بارزًا في فلسطين خلال السيطرة العثمانية. تولى الحكم في عكا عام 1705، حيث عمل على تعزيز دفاعاتها وتقوية سلطته، حتى تمكن من السيطرة على طبرية وضمها إلى إمارته عام 1742. تميزت مدة حكمه بجذب التجار الأوروبيين وتطبيق سياسات اقتصادية جديدة، مما أسهم في ازدهار المناطق الخاضعة له. رغم نجاحاته، واجه معارضة من السلطات العثمانية، وأسفر صراعه معها عن نهايته المؤلمة على يد أحمد باشا الجزار. للمزيد (العكاوي مخائيل نقولا الصباغ ، 2010 ، ص 12).
- ☒ شارل تاليران : (1754-1838) هو سياسي بارز وأسقف فرنسي، وقد شغل منصب وزير الخارجية الفرنسية في الفترة من 1797 إلى 1799. عقب إعدام الملك لويس السادس عشر في عام 1793، طلب تاليران اللجوء السياسي، وبقي في المنفى حتى تأسيس حكومة الإدارة في عام 1795، ليعود إلى بلاده في عام 1796. في بداية عام 1797، انضم إلى المجمع العلمي الفرنسي، حيث قدم بحثين علميين. في كانون الأول من نفس العام، تم تعيينه وزيراً للخارجية، واستمر في هذا المنصب حتى عام 1807. كان له دور بارز في دعم نابليون بونابرت خلال انقلاب برومير ضد حكومة الإدارة.بعد فترة من النشاط السياسي، قرر تاليران الاعتزال في أيلول 1815، ولكنه ظل يحتفظ بنفوذ سياسي مهم، حيث أدى دوراً محورياً في وصول لويس فيليب إلى العرش في عام 1830. وعُين تاليران سفيراً لفرنسا في لندن من عام 1830 حيث استمر في التأثير على السياسة الأوروبية حتى آخر أيامه. (العزاوي ، حمد عبد الله ، 2008، ص102) .

المصادر والمراجع

الكتب العربية

1. الجمل ، بشار عبد الكريم ، 2018 ، معجم الشخصيات التاريخية، دار غيداء للنشر والتوزيع .
2. الخطيب ، مصطفى عبد الكريم ، 1996 ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
3. الدبس ، يوسف ، 1903، تاريخ سورية ، بيروت ، المطبعة المعمومية، المجلد 7
4. رافق ، عبد الكريم ، 1977، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت، جامعة دمشق .
5. زيدان ، جرجي ، 1911، تاريخ مصر الحديث إلى الآن مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ، القاهر، ، مطبعة الهلال .
6. السبكي ، آمال ، 1985 ، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، جدة ، عالم المعرفة .
7. سنداوي ، خالد ، 2024 ، دراسات في طائفة الموحدين الدروز، عمان ، دار الخليج للنشر والتوزيع .
8. شكري ، فؤاد ، 2017 ، الصراع بين البرجوازية والاقطاع 1789-1848، مج1، مؤسسة الهنداوي .
9. الشناوي ، عبد العزيز محمد ، 2004، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، مكتبة الانكلو مصرية، ج2
10. الصباغ ليلى ، 1973، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة .
11. طربين ، أحمد ، 1985-1986 ، تاريخ المشرق المعاصر، جامعة دمشق .
12. عامر ، محمود علي ، 2006-2007، تاريخ الدولة العثمانية سياسية-اجتماعية، جامعة دمشق .
13. عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، ١٩٨٦، الريف المصري في القرن الثامن عشر، القاهرة ، ط2، مكتبة مدبولي

14. عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، 2000 ، تاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي .
15. عبد العزيز ، عمر ، تاريخ المشرق العربي (1516-1922) ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ت .
16. عبد الله ، أمين مصطفى عفيفي ،1954، تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، مكتبة الأنكلو المصرية، ط1.
17. العزاوي ، محمد عبد الله ، 2008 ، دراسات في تاريخ العلاقات الفرنسية الإيرانية في العصر الحديث دراسة وثائقية من الأرشيفات الفرنسية في باريس، دمشق ، الدار الوطنية الجديدة للنشر .
18. العكاوي ، مخائيل نقولا الصباغ ، 2010 ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد ، القاهرة ، تعليق: الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، شركة نوابغ الفكر .
19. فريد بك ، 1993، تاريخ الدولة العلية ، لبنان ، تحقيق: إحسان حقي، الطبعة السابعة، دار النفائس
20. فشر ، هربرت ، 1927، نابليون، ترجمة: محمد نوفل مصطفى زيادة، المطبعة الرحمانية
21. فوريه فرانسوا و ديني ريشيه ، 2012 ، الثورة الفرنسية ، دمشق ، تعريب: زياد العودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة .
22. كواترت ، دونالد ، 2004 ، الدولة العثمانية 1922-1700، المملكة العربية السعودية ، تعريب: أيمن أرمنازي، العبيكان للنشر والتوزيع
23. لوتسكي ، 2007، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، بيروت ، دار الفارابي .
24. مغيث ، كمال حامد ، 1997، مصر في العصر العثماني 1517-1798 المجتمع والتعليم، القاهرة ، تقديم: رؤوف عباس، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان .
25. الموسوعة العربية العالمية ، 1999، المجلد الثاني عشر، الرياض, العبيكان للنشر .
26. الموسوعة العلمية الشاملة قارات ودول العالم، 2012 ، بيروت ، دار الفكر .
27. نعيسة ، يوسف ، 1986 ، مجتمع مدينة دمشق 1186-1256/1771-1840، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق ، ج1.
28. هويدي ، صلاح احمد ، 2009، معالم تاريخ اوروبا الحديث من عصر النهضه حتى الثوره الفرنسيه ، الاسكندريه ، مكتبه بستان المعرفه.

الكتب الأجنبية :

1. The Wars of the French Revolution and Napoleon 1792–1815" Owen Connelly , 2005,
2. ,Routledge.
3. A History of France, 1873 m from the Earliest Times to the Establishment of the Second Empire in 1852. Harper & bros., United States ,
4. Adam Zamoyski , 2018, Napoleon Alife, Basic Books, New York .
5. Alfred Cobban, “The Napoleonic System of Administration in France”, The Modern Law Review, Vol. 9, No. 1, 1946.
6. Charles Knight , 1868 . The English Cyclopaedia. Bradbury, Evans, United Kingdom.
7. David Thomson , 1957, Europe Since Napoleon, Knopf, United Kingdom.
8. Dermot Ryan, 2001 , Technologies of Empire: Writing, Imagination, and the Making of Imperial Networks, 1750–1820 , University of Delaware Press, United Kingdom.
9. Dezobry , Charles, 1895 , Dictionnaire général de biographié et d'histoire, de mythologie, de géographie ancienne et moderne comparée. France, Delagrave.
10. Doyle, William , The Oxford History Of The French Revolution, Oxford , New York, 2002 .
11. Edward S Creasy , 1877, History Of The Ottoman Turks. Holt And Company, United States ,

12. Elias Habesci , 1784, The Present State of the Ottoman Empire: Containing a More Accurate and Interesting Account of the Religion, Government, Military Establishment. Manners, Customs, and Amusements, of the Turks Than Any Yet Extant, Including a Particular Description of the Court and Seraglio of the Grand Signor. And Interspersed with Many Singular and Entertaining Anecdotes. United Kingdom, R. Baldwin, NO. 47, Pater-Noster Row ,
13. François Furet , 1988, La Révolution Française, Hachette, Paris .
14. Frank Maloy Anderson , 1904 , The Constitutions and Other Select Documents Illustrative of the History of France, 1789-1901. United States, H. W. Wilson Company.
15. French Revolution and Napoleon, 1988 , The Journal of Interdisciplinary History, Vol. 18, No. 4, The Origin and Prevention of Major Wars Spring .
16. John , Lockhart, 1832 , Gibson. The History of Napoleon Buonaparte , J. & J. Harper, United States .
17. Joshua Meeks, 2019 , Napoléon Bonaparte: A Reference Guide to His Life and WorksRowman & Littlefield Publishers, . United States. ,
18. Kenneth M. Cuno ,1992. The Pasha's Peasants: Land, Society, and Economy in Lower Egypt, 1740–1858, Cambridge University Press.
19. Knight, Charles, and Smith, Philip , 1873 , The Popular History of England: From the close of the American war, 1783, to the restoration of the Bourbons, and the peace of Paris, 1814 Estes and Lauriat, . United States. ,
20. Lalanne Ludovic, 1877 , Dictionnaire historique de la France. Switzerland, Hachette.
21. Lewes, George Henry , 1849:- The Life of Maximilien Robespierre: With Extracts from His Unpublished Correspondence. United Kingdom, Chapman and Hall. ,
22. Lynn Hunt, 1979 , David Lansky, and Paul Hanson, The Failure of the Liberal Republic in France, 1795-1799: The Road to Brumaire, Joutnal of Modern History 51), The University of Chicago, December .
23. Mary Hollingsworth , 2019, Miles Pattenden, Arnold Witte, A Companion to the Early Modern Cardinal. Brill , Netherlands. , ,
24. Meriton , Bertha Cordery , 1908Gardiner , The French Revolution, 1789–1795,Longmans, Green and Co. Edition,London – United Kingdom .
25. Mlada Bukovansky, 1999 , The Altered State and the State of Nature: The French Revolution and International Politics, International Studies, Vol. 25, No. 2: Cambridge University Press, Cambridge University Press.
26. Nikola Gažević, 1970 , Vojna enciklopedija: Tirani-Žužul. , Redakcija Vojne enciklopedije, Serbia.
27. Paul R. Hanson , 2004, Historical Dictionary of the French Revolution (Historical Dictionaries of War, Revolution, and Civil Unrest, No. 27). United Kingdom, Scarecrow Press.
28. Peace Treaty of Campo Formio , 2025, 17 October 1797, between the French Republic and the Austrian Empire" in "Sharing History", Museum With No Frontiers.
29. Philip Ingram , 1998, Napoleon and Europe. United Kingdom, Stanley Thornes ,
30. Qutedin: Louis-Sébastien Mercier, 1800 , New Picture of Paris, Printed by C. Whittingham for H. D. Symonds, London-First Edition in English .

31. The Encyclopedia, 2006 , Of Thefrench Revolutionary Andnapoleonic Wars A Political, Social, And Military History Volume Three Entries R–Z Primary, y ABC-CLIO, Inc, California.,
32. The Penny , 1836 , Cyclopaedia of the Society for the Diffusion of Useful Knowledge: Blois -Buffalo. Knight, United Kingdom. ,
33. The Wars of the French Revolution and Napoleon 1792–1815 Owen Connelly ,2005,, Routledge.
34. The World's Great and Eccentric Characters , 1877 , Their Lives and Their Deeds .... , A.L. Bancroft, United States.
35. Thomson , Thomas , 1841, Allan Cunningham Esq , The Popular Encyclopedia: Being A General Dictionary Of Arts, Sciences, Literature, Biography, History, And Political Economy. United Kingdom, Blackie & Son.
36. Virgilio Ilari , 2001, P. Crociani, Ciro Paoletti, Storia militare dell'Italia giacobina: La guerra continentale, Stato maggiore dell'esercito, Ufficio storico. Italy.
37. William Harrison De Puy, 1899 , The World-wide Encyclopedia and Gazetteer. Christian Herald, United States.
38. Wright, Thomas , 1856 , The History of France: from the Earliest Period to the Present Time ... Illustrated with Beautiful Engravings on Steel. London Printing&Publishing Company, United Kingdom.

الرسائل والأطاريح الجامعية :

1. الحنفي ، يسرى محمد عبد الهادي ، 2001 ، أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى
2. رزق ، دريد ، 2018 ، العساكر العثمانية في ولاية دمشق 1516-1826، رسالة الماجستير ، جامعة دمشق
3. عماري ، سهام ، 2016 ، انعكاسات الثورة الفرنسية على أوروبا (1789-1815)، رسالة الماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة.
4. محرز ، سماح احمد ، 2018 ، الصراع الدولي على البحر الأحمر بين عامي 1798-1841 دراسة سياسية-تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق.

البحوث :

1. حزيم ، حسن زغير 2011 ، ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا(1769-1799)، مجلة كلية الآداب، العدد 98 .
2. فريد بك ، 1993 ، تاريخ الدولة العلية، لبنان ، تحقيق: إحسان حقي، الطبعة السابعة، دار النفائس .